

## "التنافس الأمريكي الروسي على غاز شرق المتوسط"

إعداد الباحث:

حسن ياسين المحمد

قسم القانون الدولي العام/ كلية الحقوق والعلوم السياسية/ جامعة بيروت العربية



<https://doi.org/10.36571/ajsp8212>

## الملخص:

شكل شرق البحر المتوسط ساحة متنامية للتنافس الجيوسياسي بين الولايات المتحدة وروسيا، مدفوعاً باكتشافات كبيرة للغاز الطبيعي في مياه دول مثل مصر، "إسرائيل"، وقبرص. هذا التنافس يتجاوز المصالح الاقتصادية ليشمل رهانات استراتيجية أوسع ترتبط بالتأثير على ممرات الطاقة والتحالفات الإقليمية.

تسعى الولايات المتحدة إلى تعزيز نفوذها في شرق المتوسط من خلال دعم تحالفات إقليمية مثل منتدى غاز شرق المتوسط، وتقديم الدعم الدبلوماسي والعسكري لحلفائها في المنطقة. كما تشجع مشاريع بديلة لتصدير الغاز إلى أوروبا، لتقليل اعتماد أوروبا على الغاز الروسي. في المقابل، تسعى روسيا إلى الحفاظ على هيمنتها كمصدر رئيسي للطاقة إلى أوروبا، وتعتبر محاولات أوروبا تنويع مصادرها تهديداً لمكانتها الجيوسياسية. لذلك، تراقب روسيا عن كثب التطورات في شرق المتوسط، وتسعى لتعزيز علاقاتها مع تركيا وسورية ولبنان، مستخدمة أدوات دبلوماسية وعسكرية لضمان موطئ قدم استراتيجي في المنطقة.

وعليه تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور اكتشاف الغاز الطبيعي في منطقة شرق المتوسط في التنافس الأمريكي الروسي على هذه الموارد، واستراتيجية كل منهما تجاه غاز شرق المتوسط، ودور هذه الموارد في تحقيق أمن الطاقة، ومساهمة هذه الاكتشافات في توسيع النفوذ العسكري والسياسي الأمريكي الروسي في المنطقة. وكيف أصبحت موارد الطاقة عاملاً مركزياً في إعادة تشكيل موازين القوى الإقليمية والدولية، وشكل النظام العالمي الجديد.

تبحث هذه الدراسة من خلال المنهج التحليلي الدوافع والأهداف الاستراتيجية لكل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا للتنافس على غاز شرق المتوسط، ودور غاز شرق المتوسط في توسيع نفوذ كل من الطرفين في المنطقة، ودوره في إعادة تشكيل النظام العالمي الجديد.

وقد خلصت الدراسة إلى أنّ اكتشافات الغاز في شرق المتوسط قد حولتها إلى ساحة صراع جيوسياسي واقتصادي بين القوى الدولية والإقليمية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية. وإنّ هذا التنافس لا يدور فقط حول اعتبارات اقتصادية بحتة، وإنما يمتد إلى أبعاد أعمق تتصل بالنفوذ الجيوسياسي، وأمن الطاقة الدولي، وتشكيل تحالفات إقليمية جديدة تؤثر على سيادة الدول واستقرار المنطقة على المدى الطويل.

**الكلمات المفتاحية:** غاز شرق المتوسط، أمن الطاقة، الاستراتيجية الأمريكية والروسية.

## المقدمة:

إنّ لمنطقة شرق البحر المتوسط أهميةً كبيرةً من الناحية الجيوسياسية، تبدأ من موقعها، كونها ملتقى القارات الثلاث -أوروبا وآسيا وأفريقيا- وتحتوي على أهم المضائق البحرية الدولية، كمضيق جبل طارق، البوسفور، الدردنيل وقناة السويس. إضافة إلى ذلك فقد أصبحت مصدراً مهماً للنفط والغاز الطبيعي، وفق ما أشارت إليه هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية، ووفق ما أظهرته الاكتشافات المتتالية من حقول الغاز في هذه المنطقة.

أظهرت اتفاقيات استغلال الغاز أنّ الاستراتيجية الجيوسياسية، ترتبط بالاستراتيجية الاقتصادية على الصعيدين الإقليمي والدولي، حيث يتم استخدام أدوات السياسة الاقتصادية لتنفيذ الأهداف الجيوسياسية. وقد أثبت الواقع أنّ اكتشافات الغاز في شرق البحر المتوسط، مسألةً سياسيةً واقتصاديةً وأمنيةً معقدةً، وقد باتت منطقة شرق المتوسط مصدراً مهماً للغاز الطبيعي في العالم، وأصبحت محل تنافسٍ شديدٍ بين الدول الإقليمية، إضافة إلى التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، وذلك من خلال العديد من الأدوات السياسية والاقتصادية والعسكرية الواسعة، وقد حمل هذه الأطراف العديد من الدوافع والأهداف للسيطرة، والاستفادة من هذه الثروات وفق ما يتلاءم مع استراتيجيتها الاقتصادية والأمنية والسياسية (محمد وأحمد، 2020، ص. 181).

أدّت اكتشافات النفط والغاز الهائلة في شرق المتوسط، إلى زيادة أهمية هذه المنطقة على كافة المستويات الجيوسياسية، والاستراتيجية والاقتصادية. وعززت إمكانية التعاون بين دول المنطقة، وإنشاء تحالفاتٍ اقتصاديةٍ وسياسيةٍ فيما بينها. وفي المقابل ترتّب عليها زيادةٌ في وتيرة التنافس، والخلاف بينها. كما باتت هذه الاكتشافات تشكل أحد أهم عوامل الاستقطاب الدولي، والقوى الكبرى، وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا. وقد شكّلت اكتشافات الغاز الطبيعي في هذه المنطقة أحد أهم الأسباب في إحداث تغييرات جذرية في موازين القوى إقليمياً ودولياً، وقد تتغير التوجهات، والسياسات الدولية على خلفية التحول الذي قد ينتج من التفاعلات الاقتصادية الدولية في شرق المتوسط.

تتنافس الولايات المتحدة الأمريكية، إضافة لدول الاتحاد الأوروبي، وروسيا للسيطرة على موارد النفط والغاز في شرق المتوسط، وخاصة بعد الحرب الروسية الأوكرانية. وقد شكّلت هذه الاكتشافات نقطة جذبٍ قويةٍ للقوى الدولية، وأثارت طموحاتها الاقتصادية، والسياسية نحو المنطقة. وتوجّهت أنظار هذه القوى إليها، فدفعت بنفسها للتواجد المكثف فيها تحقيقاً لمصالحها، وأنشأت علاقات مع الأطراف الإقليمية، وقامت ببناء سياسةٍ جديدةٍ معها، تقوم على أساس المصالح الاقتصادية والتجارية المشتركة، مما أتاح لهما خلق تحالفاتٍ سياسيةٍ واقتصاديةٍ وتجاريةٍ وعسكريةٍ جديدةٍ، تساعد في السيطرة على موارد النفط والغاز فيها.

#### الإشكالية:

إنّ السيطرة على موارد النفط، والغاز تعتبر مسألةً في غاية الأهمية في الفكر الاستراتيجي لكل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، وهي ترتبط ارتباطاً مباشراً بطبيعة التفاعلات الدولية، ومن شأنها أن تحدد شكل، ومسار الهيمنة، والنفوذ السياسي لكل منهما في منطقة شرق المتوسط، والشرق الأوسط بشكل عام. كما تساعد على تمكينها من تحقيق مكانةٍ مهمةٍ، وأكثر تقدماً في النظام العالمي، وكذلك تحقيق باقي أهدافها الاستراتيجية الأخرى، الأمر الذي قد يسهم في خلق شكلٍ جديدٍ للعلاقات الاستراتيجية، وسياسة تغيير الأقطاب في هذه المنطقة، والتي تسعى لها هذه القوى. وعليه ما مدى تأثير هذا التنافس على حق دول شرق المتوسط المعنية في استغلال هذه الثروات؟ كما تطرح هذه الإشكالية الأساسية أكثر من تساؤل:

- 1- هل يؤدي هذا التنافس إلى التأثير على سيادة الدول المعنية في شرق المتوسط؟
- 2- ما هو الدور الاستراتيجي الذي تلعبه الشركات الروسية والأمريكية العاملة في مجال الطاق في شرق المتوسط؟
- 3- ما هي الأهداف والغايات الأمنية والاقتصادية لكل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا من خلال التنافس على غاز شرق المتوسط؟

## فرضيات الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على العديد من الفرضيات من أهمها:

- 1- يبرز التنافس الأمريكي الروسي على غاز شرق المتوسط أنّ الطاقة أداة نفوذ وليست مجرد مورد اقتصادي، حيث يستخدم كل منهما الغاز الطبيعي كوسيلة للضغط السياسي وتعزيز النفوذ، وليس فقط كمورد اقتصادي تقليدي.
- 2- إنّ السيطرة الأمريكية على غاز شرق المتوسط، ودعم حلفائها في المنطقة سيمثل تهديداً لمصالح روسيا في السوق الأوروبية، باعتبار أنّ اكتشافات الغاز في شرق المتوسط قد تُمثل بديلاً محتملاً للغاز الروسي.
- 3- إنّ التنافس الأمريكي الروسي على الطاقة في شرق المتوسط ليس تنافساً على الغاز فحسب، بل على بنية النظام العالمي الجديد، وذلك لما يمثله هذا التنافس من إعادة تشكيل ميزان القوى في شرق المتوسط، بما يتجاوز الطاقة إلى ملفات عسكرية وسياسية.

## أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أبعاد التنافس الأمريكي الروسي في منطقة شرق المتوسط من خلال التركيز على ملف الغاز الطبيعي بوصفه محوراً استراتيجياً للصراع الجيوسياسي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية. وبيان أهمية غاز شرق المتوسط في الحسابات الجيوسياسية للطرفين، من خلال إبراز موقع المنطقة كمصدر بديل محتمل للطاقة بالنسبة لأوروبا، ودورها في إعادة تشكيل خرائط النفوذ في المنطقة. بالإضافة إلى تحليل الاستراتيجيات الأمريكية والروسية في التعامل مع دول شرق المتوسط، سواء عبر التحالفات السياسية والعسكرية أو عبر دعم مشاريع الطاقة الإقليمية. وتحديد دوافع كل من الولايات المتحدة وروسيا في التنافس على موارد الطاقة في شرق المتوسط، سواء كانت اقتصادية، أمنية، أو ذات طابع استراتيجي طويل المدى. وتقييم انعكاسات هذا التنافس على أمن واستقرار دول المنطقة، وخاصة تلك المنخرطة في مشاريع الغاز مثل مصر، "إسرائيل"، قبرص، وتركيا، فضلاً عن الدول التي تشهد صراعات مثل سورية ولبنان.

## أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية الموضوع من خلال إبراز أهمية اكتشافات نفط وغاز شرق المتوسط في زيادة الأطماع الدولية بهذه المنطقة، وكذلك من خلال الدور الذي تلعبه هذه الاكتشافات في زيادة حدة التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا على هذه الموارد، والتي تعتبر أحد أهم الخطط المدرجة في السياسة الخارجية لكل منها، والتي تهدف في المقام الأول إلى تحقيق أمن الطاقة داخلياً، والسيطرة والهيمنة على منابع هذه الموارد في شتى بقاع الأرض. كما تبرز أهمية الموضوع من الناحية الاقتصادية في الدور الذي تلعبه هذه الاكتشافات من تحقيق إيرادات اقتصادية من خلال السيطرة عليها، أو من خلال توقيع عقود استثمار عن طريق شركاتها الخاصة العاملة في مجال النفط والغاز مع الدول المعنية.

## الدراسات السابقة:

- 1- سيد، زينب عبد العال. (2021). الأبعاد الجيوبوليتيكية لغاز شرق المتوسط، زينب عبد العال سيد، الأبعاد الجيوبوليتيكية لغاز شرق المتوسط، مجلة الآداب، جامعة بني سويف، مصر، عدد خاص، مجلد 22، ص 401-530. تطرقت الدراسة إلى اكتشافات الغاز الطبيعي في شرق المتوسط، وتأثيرها على التوازنات الإقليمية. وأوضحت أن هذه الاكتشافات قد أدت إلى تصاعد التنافس بين الدول المُطلّة على شرق المتوسط، وكذلك بين القوى الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا. وتناولت الصراعات والتحديات الناجمة عن اكتشافات الغاز، وتأثيرها على استقرار المنطقة. وأبرزت دور هذه الاكتشافات في ظهور التحالفات والتكتلات الإقليمية.
- 2- عويضة، شادي سمير. (2023). استراتيجية الغاز الأمريكية الإسرائيلية في شرق المتوسط، ط1، سلسلة أطروحات الدكتوراه، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت. لقد عالج الكاتب استراتيجية الغاز الأمريكية "الإسرائيلية" في شرق المتوسط. وقد توصل الباحث إلى أن ظهور الغاز في "إسرائيل" ساهم بشكل كبير في زيادة العلاقات الأمريكية "الإسرائيلية" أكثر مما كان عليه في الماضي. كما ساهم في التواجد العسكري الأمريكي في شرق المتوسط، والتدخل لحماية أمن "إسرائيل". كما وقد ساهمت الاستراتيجية الأمريكية "الإسرائيلية" في خلق تجاذبات وتحالفات اقتصادية في مجال الغاز الطبيعي في شرق المتوسط بما يخدم مصالح الطرفين، ومحاولة إبعاد الأطراف الأخرى التي لا تتوافق مع سياستها كتركيا وروسيا وإيران.

## المناهج المتبعة:

اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي من خلال تحليل الاستراتيجية الروسية والأمريكية تجاه غاز شرق المتوسط، والتطرق للأهداف والغايات التي دفعت هذه القوى للسيطرة على هذه الموارد، بما فيها الأهداف والغايات السياسية والاقتصادية والعسكرية، وتحليل أبعادها الإقليمية والدولية، وتأثيرها على التحالفات الإقليمية. كما اعتمد الباحث على المنهج التاريخي من خلال التطرق إلى أهمية النفط والغاز في السياسة الروسية والأمريكية على مر العصور، والدور الذي تلعبه هذه الموارد في الاقتصاد الأمريكي والروسي.

## المطلب الأول: الاستراتيجية الروسية تجاه نفط وغاز شرق المتوسط

يُعدّ قطاع الطاقة عنصراً أساسياً في مجال السياسة الداخلية والخارجية لروسيا، وقد حققت روسيا لنفسها مكانةً كبيرةً في سوق الطاقة العالمي، إذ تُعتبر إحدى أكبر ثلاثة دول منتجة للنفط في العالم، وهي تتنافس مع الولايات المتحدة الأمريكية، والسعودية على صدارة السوق العالمية للطاقة. وكذلك تُعد أكبر ثاني أكبر دولة منتجة للغاز الطبيعي بعد الولايات المتحدة الأمريكية، ولديها أكبر احتياطي غاز في العالم، وبذات الوقت تُعتبر أكبر دولة مُصدّرة له (رابح، 2023، ص. 309).

تُعدّ عملية تصدير النفط والغاز الطبيعي من أهم مصادر توفير العملة الأجنبية لروسيا، ويعتمد الاقتصاد الروسي إلى حدٍ كبيرٍ على قطاع الطاقة. كما يعتبر من أهم أدوات النمو الاقتصادي، الذي يلعب دوراً كبيراً، ومؤثراً في سوق الطاقة العالمي (شكراني وآخرون، 2024، ص. 380). وعليه فقد أصبح الاستثمار في سوق الطاقة العالمي العمود الفقري للصادرات الروسية، مما جعل منها دولةً عظمى في مجال الطاقة، وأكسبها إحدى أهم عناصر القوة الاستراتيجية، ومحققةً بذلك التنمية الاقتصادية (السعيد، 2024، ص.

(85). كما أصبح قطاع الطاقة في روسيا أشبه بالبوصلية السياسية، لكونه دعامة أساسية في الأمن القومي الروسي بمفهومه الشامل، ومُحدداً لوضعها الجيوبوليتيكي (دوغين، 2004، ص. 322). إضافةً إلى جعله عاملاً أساسياً في إدارة اللعبة الجيوسياسية الكبرى، والاستراتيجية الأمنية الروسية، والتي تهدف إلى استعادة دورها في النظام الدولي (السعيد، 2024، ص. 85).

### الفرع الأول: الأهمية الاقتصادية لغاز شرق المتوسط في الاستراتيجية الروسية

لقد سعت روسيا إلى استغلال الاستثمارات المطروحة في مجال التنقيب، وإنتاج وصناعة الغاز الطبيعي. حيث دخلت الاكتشافات الجديدة للغاز الطبيعي في شرق المتوسط في الحسابات الروسية، لما لها الدور الكبير في إعادة رسم خريطة التحالفات الاستراتيجية لها في المنطقة، وفق استراتيجيتها الاقتصادية. واستطاعت مواكبة التطورات السياسية، وكذلك التطورات في مجال اكتشاف الغاز الطبيعي، وامتدادات الطاقة في منطقة شرق المتوسط، وأبرمت العديد من الاتفاقيات، وأقامت العديد من العلاقات الاقتصادية مع دول المنطقة، التي من شأنها أن تضعها في قلب المشهد السياسي، وباتت مركزاً للتفاعلات في مجال استغلال هذه الثروات في المنطقة (السعيد، 2024، ص. 122).

وَقَّعت روسيا مع سورية اتفاقيات في المجال العسكري الأمني، وفي التنقيب عن النفط والغاز خلال الحرب على سورية. وأيضاً كانت قد وقَّعت مع السلطة الفلسطينية، على تطوير حقول الغاز في غزة وفي الضفة الغربية، رغم الاعتراضات "الإسرائيلية" (Eric, March 2015, p. 6). كما كانت قد حصلت الشركات الروسية على حق التنقيب عن الغاز في المنطقة الاقتصادية الخالصة اللبنانية، وتحديداً في البلوك رقم (4 و9)، قبل أن تنسحب من ذلك.

كما كانت اكتشافات الغاز في مصر محط اهتمام روسيا، وخاصة بعد اكتشاف حقل "ظهر". حيث أعلنت شركة "روس نفط" في 12 كانون الأول 2016، عن الاتفاق على توقيع عقد مع شركة "إيني الإيطالية"، بموجبها تمتلك هذه الشركة على 30% من امتياز شروق، وبقيمة 2,8 مليار دولار، ذلك فضلاً عن استحواذها على 15% من أسهم الشركة المشغلة للامتياز، ذلك علاوة على وجود خيار حق شراء حصة إضافية تبلغ 5% بنفس الشروط. وبذلك أصبحت تمتلك حصة في حقل "ظهر" أحد أكبر حقول للغاز التي تم اكتشافها في شرق المتوسط (غايرلي، 12 كانون الأول 2016).

وطَّدت روسيا علاقاتها مع "إسرائيل"، وسعت للاستثمار في الغاز "الإسرائيلي" منذ عام 2012. فقد قامت شركة "غاز بروم" الروسية بتقديم عرض للحصول على حصة 30% من امتياز حقل "ليفياثان"، وعلى الرغم من الترحيب من قِبَل مجموعة "دليلك" لإدخال الشركة الروسية، إلا أنَّ شركة "نوبل انرجي" الشريك الأمريكي في الاستثمار في هذا الحقل، عارضت على دخول الشركات الروسية للاستثمار فيه (Stergiou, 2017, p. 106; Rettig & Et All, 2020). وقد قام الرئيس الروسي "بوتين" بزيارة لـ"إسرائيل" في تموز من ذات العام، لدعم ومساندة عرض الشركة الروسية. (Stergiou, 2017, p 106).

كما استطاعت شركة "غاز بروم" الروسية في 2013، إقناع "إسرائيل" بالتعاون في مجال الغاز الطبيعي، وقد تم توقيع اتفاق بين الطرفين للحصول بشكل حصري على الغاز المسال من حقلي "تامار" و"داليت" لمدة عشرين عاماً (Eric, & Sarah, 2015).

6). وعلى الرغم من أنَّ الاتفاق لم يترجم إلى واقع ملموس، ولم يطبق إلا أنه يمكن اعتباره محاولةً جادةً من روسيا، لحجز موقع هام على خريطة الغاز في شرق المتوسط بشكل عام، والغاز "الإسرائيلي" بشكل خاص (Stergiou, 2017, p. 107).

لقد تحسّنت العلاقات الروسية التركية، رغم اختلاف وجهات النظر حول الأزمة في سورية، وبعد اسقاط تركيا للطائرة الحربية الروسية، التي انتهكت سيادة تركيا خلال العمليات العسكرية الروسية في الشمال الغربي من سورية (السعيد، 2024، ص. 130-131). وكانت من نتائج تطور العلاقات الروسية التركية في مجال الطاقة، انشاء خط غاز السيل الأزرق الذي تم الاتفاق عليه في عام 1997، والذي ينقل الغاز الروسي إلى تركيا فقط. وكذلك التوقيع على انشاء خط غاز "ترك ستريم" أو "السليل التركي"، الذي ينقل الغاز من روسيا إلى تركيا ليتم تصديره إلى الدول الأوروبية، والذي تم افتتاحه في عام 2020 (سلمي، 2024، ص. 18).

كما أعلنت روسيا في عام 2019، باستعداد شركاتها للتعاون مع تركيا للتنقيب في منطقة شرق المتوسط، وذلك خلال الاجتماع السادس عشر للجنة الاقتصادية المشتركة بين روسيا وتركيا، الذي عُقد في ولاية أنطاليا التركية (شكراني وآخرون، 2024، ص. 378). وقد اعتبرت روسيا أنَّ هذه العلاقات والاتفاقيات مع دول شرق المتوسط، تمنحها مساحة للتمدد في المنطقة، كما تحاول رسم خريطة للطاقة بما يخدم مصالحها في العالم بشكل عام، وفي منطقة شرق المتوسط، والشرق الأوسط بشكل خاص (علي، 2018، ص. 29).

يتصدر الدافع الاقتصادي، والتعاون في مجال الطاقة أولويات السياسة الروسية في منطقة شرق المتوسط، إذ يتم التنسيق في مجال الطاقة ضمن محورين. الأول يتضمن في كيفية الحفاظ على استقرار أسعار الطاقة خاصة النفط والغاز، وذلك عن طريق التحكم في كمية الإنتاج، باعتبارها تشارك في اجتماعات أوبك. والثاني يتمثل في مجال استثماراتها في قطاع الطاقة في منطقة شرق المتوسط، من خلال شركاتها المشاركة في عمليات البحث والتنقيب، وتطوير الإنتاج، ومد خطوط الأنابيب كما هو الحال في التعاون في إنتاج بين شركة "لوك أويل" الروسية ومصر، الذي يعود على روسيا بـ 10% من الإنتاج المصري من النفط (غايرلي، 12 كانون الأول 2016). وإنشاء مصفاة لتكرير النفط في سورية، ومد خط الغاز العربي في الجزء المار بسورية (اللويزي، 2022، ص. 108).

كما قامت روسيا بعمليات مسح، وتنقيب عن النفط والغاز في السواحل السورية. ودخلت الشركات الروسية في العديد من مشاريع خطوط الأنابيب، ومنشآت التسييل والمصافي، والموانئ الموجودة في منطقة شرق المتوسط، وسورية مستفيدةً من موقع الأخيرة كنقطة عبور لنفط وغاز المنطقة إلى أوروبا. الأمر الذي يمكنها من تشديد قبضتها على امدادات الغاز إلى أوروبا (شيفكايا، 2016، ص. 6-7؛ الصباغ، 2021، ص. 52؛ كاظم، 2021، ص. 11-112).

لقد سعت روسيا بكل قوة في وضع موطئ قدم لها في كافة أسواق غاز منطقة شرق المتوسط باستثناء قبرص، وهو ما يمكن ارجاعه للعلاقات المميزة مع تركيا في مجال الطاقة، ولاسيما في مجال نقل الغاز الطبيعي من روسيا إلى أوروبا (شكراني وآخرون، 2024، ص. 384-396-397).

إنَّ الاستراتيجية الاقتصادية الروسية في مجال الغاز لا تقتصر على غاز دولة بعينها، وإنما يتم اختيارها للدول، والحقول المكتشفة على عاملين أساسيين: يتمثل الأول في حجم الاحتياطي، والثاني قدرة هذه الحقول المُكتشفة على تصدير الغاز نحو أوروبا. ونظراً لحجم الاكتشافات الهائلة من الغاز في شرق المتوسط، فقد أولت روسيا اهتماماً بالغاً بهذه المنطق، الأمر الذي دفعها إلى تعزيز وجودها،



ونفوذها من خلال الشركات التابعة لها، والعاملة في مجال النفط والغاز. وأصبحت من الدول المنافسة في المنطقة، محققةً بذلك الهدف الاقتصادي، والاستراتيجي وفق سياستها تجاه غاز شرق المتوسط. كما نجحت روسيا في استعمال الغاز كورقة ضغطٍ اقتصاديٍّ وسياسيٍّ، للعودة إلى مكانتها الدولية بين الدول الكبرى في النظام العالمي، وبذات الوقت جعلت منه أداةً للمساومة مع الدول الغربية، لتحقيق مصالحها السياسية والاقتصادية، وهذا ما ثبت خلال الحرب الروسية الأوكرانية (السعيد، 2024، ص. 92).

### الفرع الثاني: الاستراتيجية الأمنية والعسكرية الروسية في شرق المتوسط

سعت روسيا بشكلٍ مُلحٍ إلى تقوية إمكاناتها، واستعادة ما فقدته على المستوى الدولي بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وهذا ما فعله الرئيس "بوتين" منذ وصوله إلى الحكم، إذ أخذ يعيد بناء القوة الروسية، لتصبح قوةً، ورقماً صعباً في المعادلة الدولية، لهذا سعت إلى توسيع نفوذها في المنطقة، وخاصةً في سورية وليبيا. كما سعت للسيطرة على مصادر الطاقة، ومنابعها في المنطقة (السلامي، 2019، ص. 14). فضلاً عن تأكيد مكانتها كقوة كبرى فاعلة، وقادرة على حماية مصالحها، وكسر حلقات التطويق، والضغط الأمريكي (الصباغ، 2021، ص. 50-51).

لقد أشارت عقيدة السياسة الخارجية لروسيا، التي صادق عليها الرئيس "بوتين" في عام 2016، إلى مجموعة من الأهداف التي سعت إلى تحقيقها. ومن أبرزها تعزيز دور روسيا في إطار عالم متعدد القوى، والحفاظ على الاستقرار الاستراتيجي، وتنمية علاقات الشراكة ذات المنفعة المتبادلة، وبناء أكبر عدد ممكن من الشراكات مع مختلف دول العالم. واعتبار أنّ نهج الولايات المتحدة الأمريكية، وحلفائها يهدف إلى ردع روسيا، وممارسة الضغوط عليها، مما يشكل تهديداً وتقويضاً للاستقرار الاقليمي والدولي (الشيخ، 2020، ص. 25-26).

تعسى روسيا من خلال اهتمامها بغاز شرق المتوسط، إضافة لتحقيق مكاسب اقتصادية، إلى محاولة إيجاد آلية دفاعية روسية تجاه التهديدات العسكرية الأمريكية المتنامية هناك، وذلك بعد أن قامت الولايات المتحدة الأمريكية بنشر قطع عسكرية بحرية في شرق المتوسط، وزودت طراداتها، ومدمراتها بأنظمة دفاع صاروخية قادرة على إطلاق صواريخ لاعتراض، واسقاط الصواريخ الروسية البالسّية القادرة على حمل رؤوس نووية، مما يشكل تقويضاً للردع النووي الاستراتيجي الروسي (محمد وأحمد، 2020، ص. 190). وهذا ما حفّز روسيا لتعزيز نشر أسطولها البحري، وضمان وجود دائم في منطقة شرق المتوسط، عبر انشاء قاعدة عسكرية دائمة للبحرية الروسية في طرطوس على الساحل السوري. كما قامت بتحديث برنامجها العسكري للقوات البحرية في شرق المتوسط، لتعزيز آلية الردع تجاه الولايات المتحدة وحلفائها وأنشأت قاعدةً عسكريةً جويةً في مطار "حميميم"، التي تقع بالقرب من مدينة جبلة السورية (محمد وأحمد، 2020، ص. 183).

تعتبر روسيا أنّ تواجدها الأمني في شرق المتوسط يشكل تأميناً لحدودها الجنوبية في وجه التهديدات التي تواجهها، وكذلك التي تواجه الدول الحليفة لها المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، وذلك عن طريق العمل على وضع حدٍّ للنزاعات القريبة من حدودها الجنوبية، لأنّ هذه التهديدات تمنع من انفتاحها، وتوسعها باتجاه منطقة البحر الأبيض المتوسط الغنية بموارد الطاقة (عبد الغفار، 2003، ص. 183).



دخلت منطقة شرق المتوسط حالة من التنافس المتنامي، وذلك بعد الاعلان في عام 2016، عن انضمام حاملة الطائرات الروسية "الأميرال كوزنتسوف" إلى أسطولها البحري في شرق المتوسط، بهدف دعم قواتها العاملة في قاعدتي "حميميم" وطرطوس، وقد أشار وزير الدفاع الروسي "سيرغي شويغو" Sergei Shoigu عام 2015، "إلى أنّ الأسطول الروسي قادراً على القيام بمهام في أي منطقة مهمة، بالنسبة للمصالح الوطنية الروسية، وأنّ هذه المنطقة في الوقت الحالي هي منطقة المتوسط، حيث تتركز فيها التهديدات الأكثر خطورة بالنسبة لمصالح روسيا الوطنية".

تهدف روسيا إلى التمدد العسكري في شرق المتوسط وفق استراتيجية البقاء الدائم، لفرض حضورها في المشهد الدولي، وتكريس نفوذها الذي بدأ مع الأزمة السورية في عام 2011، وكان دافعها الرئيسي استعادة دورها العسكري في مواجهة الدور الذي يؤديه حلف شمال الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية في العالم، ومنطقة شرق المتوسط تحت غطاء محاربة الإرهاب، وهو نفس الغطاء الذي استخدمته روسيا كأساس لوجودها في سورية (الشيخ، 2020، ص. 26؛ بلخير، 2024، ص. 18). ومن هنا عمدت وعلمت روسيا إلى عرقلة توسّع، وتمدد حلف شمال الأطلسي، وكما تعمل على إيجاد دور استراتيجي لها في الخريطة الدولية، ولاسيما في شرق المتوسط، وضمان حصتها من استخراج الطاقة، وحمايتها من خلال وجودها العسكري الدائم في هذه المنطقة (بكر، 2018، ص. 104).

سعت روسيا من خال توسيع نفوذها في شرق المتوسط إلى تحقيق ثلاثة أهداف ذات طابع استراتيجي عسكري في المنطقة، أولها أنّ التعاون العسكري التقني الروسي السوري، يعد مدخلاً لتعزيز الوجود الروسي في منطقة شرق المتوسط، إذ تمثل قاعدتا طرطوس و"حميميم" نقطتي ارتكاز لحماية مصالح روسيا في المنطقة. وثانيهما إيجاد حالة من توازن القوى في المنطقة، عبر نشر القطع البحرية الحربية، ومنظومات الدفاع الجوي، ومنظومات الحرب الإلكترونية في البحار والمحيطات. وثالثهما تعزيز الشراكة، والتعاون في المجال الاقتصادي والعسكري مع دول الشرق الأوسط، وشرق المتوسط (اللويزي، 2022، ص. 106؛ بلخير، 2024، ص. 18). وبما أنّ الدوافع تتجدد مع الوقت، فقد ظهر دافع كبير على الساحة الدولية، في عمق التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، وذلك بعد الحرب الروسية الأوكرانية عام 2022، إذ إنّ الوجود العسكري الروسي في سورية وليبيا، قد أصبح في سياق هذه الحرب، حيث ترى الولايات المتحدة الأمريكية أنّ سورية قد تصبح مستقبلاً نقطة ارتكاز للتهديد، أو لشن هجوم عسكري على حلف الناتو، والأسطول السادس الأمريكي في المتوسط، ما قد يجعل منطقة شرق المتوسط إحدى ساحات هذه الحرب.

كما تسعى روسيا من خلال توسيع نفوذها في منطقة شرق المتوسط، لتعزيز دورها كعنصر استقرار للنظام العالمي، وهذا ما أكّدت عليه من تحديث لعقيدتها العسكرية لعام 2014، واستراتيجيتها للأمن القومي عام 2015، وثقيقتها المحدثة في السياسة الخارجية في 2017، في ظل التنافس الدولي على البحار والمحيطات، والتأزم السياسي والعسكري في العالم (السلامي، 2019، ص. 108). كما ترى روسيا أنّه من الدوافع المهمة لتواجدها، وتوسيع نفوذها في شرق المتوسط، استئصال الإرهاب، ومحاربته خارج اقليمها، وعدم السماح له بالتمدد إليها، وإلى الدول القريبة منها (الشيخ، 2020، ص. 27).

أدركت روسيا أنّ الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى إحكام قبضتها على المنطقة، من خلال إعادة رسم خريطة المنطقة جغرافياً وسياسياً، وإضعاف القوى الإقليمية المهمة العربية، وغير العربية، وخلق كيانات ضعيفة، بحيث يسهل توجيهها، بحيث لا تُشكّل خطراً على مصالحها في المنطقة (عويضة، 2023، ص. 191). وانسجاماً مع ذلك فلقد حظي الموقف الروسي تجاه القضايا في

المنطقة، بالقبول والترحيب بها، لما رأت فيه مساندةً لحلفائها، وعودةً قويّةً للحضور الروسي في المنطقة، بما يحقق أمن واستقرار هذه المنطقة (الشيخ، 2020، ص. 27).

وعقب الزيارة الأولى للرئيس الأمريكي السابق "جو بايدن" لمنطقة الشرق الأوسط، وشرق المتوسط في عام 2022، قام الرئيس الروسي "بوتين" بزيارة ل طهران، وعقد قمةً ثلاثيةً بينه وبين الرئيس الإيراني، والرئيس التركي. وعقب هذه الزيارة، قام وزير الخارجية الروسي "سيرغي لافروف" بزيارة إلى مصر في شهر تموز 2022، وألقى خطاباً في جامعة الدول العربية، أثنى فيه على الموقف المتوازن لبعض دول المنطقة، ومن ضمنها مصر، والتي أخذت موقفاً محايداً، وغير مؤيد للسياسة الأمريكية في المنطقة، إضافة لرفضها لسياساتها الخارجية، ورفض فرض عقوباتٍ من قبلها، ومن قبل الدول الأوروبية على روسيا (عبد العاطي، 2022، ص. 126-127).

كما يعتبر من أهم الدوافع الروسية في منطقة شرق المتوسط أيضاً، هو الانفتاح الشامل عبر المياه الدافئة في المنطقة، لما له من آثارٍ استراتيجية، ومهمة في الخروج من الضغط الغربي، أو خنق الدور الروسي الإقليمي في المنطقة. ومن هنا سعت روسيا للحضور في المنطقة عسكرياً، اقتصادياً وتجارياً مع دول الشرق الأوسط، وشرق المتوسط (عبد الرزاق، 2021، ص. 259-260؛ طاهر، 2007، ص. 133).

تمتلك روسيا دوافع جيوسياسية كثيرة في منطقة شرق المتوسط، وقد ارتبطت تلك الدوافع والأهداف منذ البداية بالموقع الجغرافي لروسيا، فالتنافس في شرق المتوسط يساعدها في الوصول إلى المياه الدافئة، وفك الحصار الغربي للمضائق ذات الأهمية الاستراتيجية لها، والذي تعتبره من أهم من مرتكزات سياستها الخارجية. فروسيا وعلى الرغم من اتساع رقعتها الجغرافية، إلا أنها تقتقد للمنافذ المطلّة على البحار الصالحة للملاحة على مدار العام، وهو ما ستجده من خلال تعزيز نفوذها في المتوسط (أحمد، 2016، ص. 13). كما وتعتبر روسيا أنّ منطقة شرق المتوسط جزءاً من محيطها الأمني، لوقوعها جيوبوليتيكياً قرب حدود روسيا الجنوبية (مطر واللويزي، 2018، ص. 559؛ محمد وأحمد. 2020، ص 182).

كذلك تحاول روسيا من خلال توسيع نفوذها في شرق المتوسط، إلى إعادة القطبية التعددية (سعد الدين، 2017، ص. 20)، والعمل على بناء تكتلٍ، أو تحالفٍ دولي في مواجهة القطبية الأحادية، المتمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما يفسر لجوء روسيا للقيام بعلاقات مع الدول المناهضة للولايات المتحدة الأمريكية كالصين والهند، وإيران وسورية ومصر، وغيرها من الدول (الجرباوي، 2023). والذي من شأنه أن يحقق توازناً بين القوى الدولية الفاعلة في النظام العالمي، وعائفاً أمام محاولة الهيمنة الأمريكية على المنطقة (زيدان، 2015، ص. 267-268).

لقد عمدت روسيا إلى تأكيد الوجود النسبي في المنطقة المحيطة، والقريبة من منطقة شرق المتوسط، إذ سعت على تطوير العلاقات مع إيران، واستعملتها كورقة ضغط لمواجهة الضغوط الأمريكية والغربية، وقد أدّى ذلك إلى اتساع رقعة التنافس على النفوذ السياسي في منطقة الشرق الأوسط. وقد أعلنت إيران عن إمكانية استخدام قواعدها الجوية من قبل القوات العسكرية الروسية، ولاسيما في سورية في محاربة الإرهاب، وأنها تقا تل بما يتوافق مع الدافع الروسي في معادلة الصراع في المنطقة. (عبد الله ومرعي، 2014، ص. 297-298).

إنَّ الاستراتيجية الأمنية للتواجد الروسي في شرق المتوسط، تهدف إلى تحقيق وجود أمني روسي لها ليس في شرق المتوسط فحسب، بل في البحر المتوسط، ونقل الخطوط الدفاعية من الحدود الروسية المباشرة إلى مناطق أبعد، بما يضمن الاستقرار النسبي على حدودها المباشرة من ناحية، ويحد من النفوذ الدولي، وخاصة النفوذ الأمريكي، وحلف شمال الأطلسي في محيطها الإقليمي من ناحية أخرى. وكذلك يجعل جميع الدول الأوروبية في مدى الصواريخ الروسية، التي يمكن إطلاقها من حاملة الطائرات الروسية في البحر الأبيض المتوسط (طاهر، 2017، ص. 133؛ بلخير، 2024، ص. 18). كما أنَّ الوجود العسكر الروسي في شرق المتوسط، جاء كردّة فعل للتواجد العسكري الأمريكي في المتوسط، وليس إلّا مواجهةً للأسطول السادس الأمريكي المرابط في مياه المتوسط، والذي يضم وجود سفناً تعد جزءاً من منظومة الدرع الصاروخية الموجهة لروسيا، وقد أشار الرئيس الروسي "بوتين" في خطابه السنوي أمام الجمعية الاتحادية لروسيا في عام 2018، إلى خطورة نشر هذه الدرع حول روسيا، والذي يؤدي إلى تدمير التوازن الاستراتيجي في العالم (الشيخ، 2018، ص. 13؛ بلخير، 2024، ص. 18).

بعد سقوط حكم الرئيس السوري السابق "بشار الأسد" بدأت الترحيحات بمساعي روسيا لنقل قواتها العسكرية البحرية والجوية، من ميناء طرطوس وقاعدة حميميم في سورية. إلا أنَّ روسيا تترك أنَّ الموقع الذي توفره سورية لا يمكن تعويضه، ولهذا بدأت بالدخول في مباحثات مع الحكومة السورية الجديدة، بشأن تواجدها العسكري في سورية. وقد أكدت الأخيرة على أنَّ مسألة بقاء القوات الروسية في سورية مرتبط بالعلاقات الثنائية بين البلدين، ولما ستسفر عنه واقع هذه العلاقات في المستقبل، مع التأكيد من الجانب السوري بعدم التعرض لهذه القواعد، وتأمين الحماية لها في الوقت الحالي. وتسعى روسيا جاهدةً للاحتفاظ بالتواجد العسكري في هاتين القاعدتين انطلاقاً من أنَّ موقع سورية يعزز من حضورها في الشرق الأوسط، وقد يمثل الخروج من سورية على الجانب الآخر تكلفة اقتصادية وجيوسياسية أكبر عليها، تفقد بموجبها دور القوة الدولية الكبرى. كما قد يعرضها لضغوط تركيا وحلفاء الولايات المتحدة الأمريكية، عبر إغلاق المجال الجوي أمام الطيران العسكري الروسي، علاوة على القرار التركي بغلق مضيق البسفور أمام السفن الحربية دخولاً وخروجاً من البحر الأسود، طبقاً لاتفاقية "مونتره" Montreux بشأن نظام المضائق البحرية 1936، والذي تبنته عقب اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية، وبالتالي قطع الإمدادات عن حلفاء روسيا الجدد في مياه المتوسط.

### المطلب الثاني: الاستراتيجية الأمريكية تجاه نفط وغاز شرق المتوسط

لقد أثّرت اكتشافات الغاز الطبيعي الكبيرة في البحر المتوسط في الوقت الحالي في سياسات الغاز الأمريكية والأوروبية. وخاصة بعد الحرب الروسية الأوكرانية، وتخفيض روسيا من صادرات الغاز إلى أوروبا، نتيجة العقوبات الاقتصادية الأمريكية والأوروبية على روسيا، والتي شملت قطاع الطاقة بما فيها الغاز الروسي. وقد أبدت الولايات المتحدة الأمريكية اهتماماً كبيراً تجاه هذه الاكتشافات المتتالية، وشجعت على الاستمرار في مزيد من الاكتشافات، واستغلالها، ودفعت بالشركات الأمريكية للعمل في شرق المتوسط، في سبيل تحقيق أولوياتها المتمثلة بالتحكم في هذه الاكتشافات، والهيمنة عليها، وعلى مصادر الطاقة حول العالم.

### الفرع الأول: الأهمية الاقتصادية لغاز شرق المتوسط في الاستراتيجية الأمريكية

أكد القادة والمسؤولون الأمريكيون في الإدارات الأمريكية المتعاقبة، على أنَّ النفط والغاز الطبيعي يعتبر من الموارد الاقتصادية المهمة، والتي تمثل بعداً استراتيجياً حيوياً بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما أكدّه الرئيس الأمريكي الراحل "جيمي كارتر"

Jimmy Carter، بأنّ مناطق تواجد النفط والغاز في أي منطقة من مناطق العالم، ما هو إلا امتداداً لأمن الولايات المتحدة الأمريكية (بلخير، 2024، ص. 14). فالولايات المتحدة الأمريكية تسعى لضمان تدفق النفط والغاز الطبيعي لها بشكل خاص، وإلى حلفائها في العالم بشكل عام، وخاصة الدول الأوروبية (عبد الفتاح والزويني، 2012، ص. 63؛ عويضة، 2023، ص. 26). وقد حرصت على ذلك، على اعتبار أنّه سيحقق لها مكاسب اقتصادية كبيرة (الدسوقي، 2015، ص. 7).

تقوم الاستراتيجية الأميركية في الشرق الأوسط، وشرق المتوسط على أساس السيطرة على الموارد، والثروات الطبيعية في هذه المناطق، وتتطلب في صراعها الدولي لتحقيق السيطرة على دول المنطقة، من خلال بسط الهيمنة والنفوذ، والتحكم على أكبر قدر ممكن من الثروات، والموارد فيها، إضافة إلى نشر القواعد العسكرية من أجل توسيع نفوذها العسكري (عويضة، 2023، ص. 156-157).

لم تنكر الولايات المتحدة الأميركية اهتمامها بمنطقة شرق البحر المتوسط، خصوصاً بعد اكتشاف حقول الغاز الطبيعي، ومن المتوقع أن يزداد الوجود الأميركي في شرق البحر المتوسط، ما قد يثير ردود فعل اقتصادية وعسكرية وسياسية في المنطقة. وفي ظل اكتشافات الغاز فقد قررت إعادة إنشاء شراكات استراتيجية قوية، مع دول شرق المتوسط، بعد أن اكتشفت "إسرائيل" ولبنان وقبرص واليونان ومصر، حقولاً كبيرة من الغاز الطبيعي قرب سواحلها، الأمر الذي أدى إلى توسع نظرتها نحو تعزيز سيطرتها عليها، وعلى المنطقة تحقيقاً لأغراضها الاستراتيجية. وبالفعل في وقت قصير جداً، عقدت شركات الغاز الأميركية استثمارات مالية ضخمة، بهدف تطوير موارد الغاز في المنطقة. (Mariaeugenia: 2019, pp. 2-3)

لقد أظهرت الولايات المتحدة الأميركية اهتمامها، منذ الاكتشافات الأولى لمصادر الغاز في منطقة شرق البحر المتوسط بشكل عام، و"إسرائيل" وقبرص بشكل خاص، وتبلور ذلك من خلال دعمها للخطط الإسرائيلية، والقبرصية لتطوير الموارد في المناطق الاقتصادية الخالصة، ودافعت عن مصالحها الاقتصادية في المنطقة من خلال شركاتها العاملة في مجال النفط والغاز.

دخلت شركة "Noble" الأميركية العاملة في النفط والغاز، مجال التنافس على الاستثمار في حقول الغاز في شرق المتوسط، سعياً منها لتحقيق مكاسب اقتصادية للولايات المتحدة الأميركية، ومساهمة منها في تحقيق أمن الطاقة الأميركي، وكذلك أمن البلدان التي تحظى بعلاقة وثيقة معها كـ"إسرائيل" ومصر والأردن وقبرص واليونان (بكر، 2018، ص. 105). واستطاعت هذه الشركة أن تحظى برخص للتنقيب، وتطوير حقول "ليفانثان" و"تامار" في "إسرائيل" (سيد، 2021، ص. 49-50؛ الخرجي، 2021، ص. 539)، وكذلك حقول "أفروديت" في قبرص (بلموهوب وبلعربي، 2022، ص. 124). وكذلك قامت بالشراكة مع شركة "ديليك" بشراء 39% من أسهم شركة غاز شرق المتوسط المصرية، كما دخلت سوق المنافسة في سوق تصدير الغاز من "إسرائيل" إلى مصر، والأردن من خلال العقود الموقعة مع هذه الدول في مجال تصدير الغاز إليها (عويضة، 2019، ص. 224-234-235).

كما لعبت شركة Chevron الأميركية دوراً مهماً في الاستراتيجية الأميركية، للهيمنة على غاز شرق المتوسط، وقد استطاعت الحصول على امتياز للتنقيب في المياه القبرصية، وتحديداً في حقول "أفروديت"، وفي حقول الغاز "الإسرائيلية"، وتمتلك نسبة 39% من أسهم خط الغاز بين "إسرائيل" ومصر (بلموهوب وبلعربي، 2022، ص. 124). ومن جانب آخر فقد دخلت شركة "اكسون موبيل" الأميركية للعمل في مجال الطاقة شرق المتوسط، من خلال اكتشافها حقول غاز "كلاغوس" في المنطقة الاقتصادية الخالصة لقبرص عام 2019 (Stylianios, 2020, pp. 140-14). كما أعلنت اليونان عن إبرام اتفاق مع هذه الشركة للبدء في أعمال البحث،

والتنقيب بالقرب من جزيرة "كريت" اليونانية، وكانت قد حصلت على امتياز للتنقيب عن النفط والغاز في اليونان بالشراكة مع شركة "توتال" الفرنسية بنسبة 40%. (اليونان توقع عقداً مع إكسون موبيل وتوتال للتنقيب عن الغاز، 2019).

عليه فإن الولايات المتحدة قد نجحت في توظيف شركاتها العاملة في مجال الطاقة، كلوبي اقتصادي، وسياسي في شرق المتوسط، لها أن تستخدمه كورقة ضغط للسيطرة على غاز شرق المتوسط، على اعتبار أنها تهمين على النصيب الأكبر في امتيازات الطاقة في المنطقة، الأمر الذي جعلها لاعباً أساسياً في مجال المنافسة، والنزاع على ثروة الغاز المكتشف في شرق المتوسط.

تقوم الاستراتيجية الاقتصادية الأمريكية تجاه غاز شرق المتوسط، على أساس توطيد العلاقة فيما بين حلفائها في المنطقة. فعلى الصعيد "الإسرائيلي" التركي أكد "هوكشتاين" المبعوث الخاص لوزير الخارجية الأمريكي لشؤون الطاقة عام 2016، أن كميات الغاز الضخمة في شرق المتوسط فرصة حقيقية لدول المنطقة، وخاصة لـ"إسرائيل" وتركيا، لتوطيد علاقاتهم، وإمكانية إنشاء أنبوب غاز لتصدير الغاز "الإسرائيلي" عبر تركيا إلى أوروبا، في محاولة لإعادة العلاقات بين الدولتين، ودفعها إلى الأمام، بما يصب في المصلحة الاقتصادية الأمريكية، والأوروبية المنافسة للمصالح الروسية. (Wainer, 2016).

كما لعبت الولايات المتحدة الأمريكية دوراً كبيراً في دعم كل من قبرص، و"إسرائيل" لحل النزاع حول حقل "أفروديت" المشترك بينهما، وتقاسم الإيرادات من موارد الغاز، وحثت الجانبين على الاتفاق على صيغة مرضية للطرفين، في سبيل استغلال موارد هذا الحقل، على اعتبار أن شركات النفط الأمريكية من الشركات المستثمرة فيه، محققة بذلك الهدف الاقتصادي من هذا الاتفاق (عويضة، 2023، ص. 142).

من جانب آخر فقد شجعت الولايات المتحدة الأمريكية كل من مصر وقبرص واليونان والأردن و"إسرائيل" في إنشاء منظمة غاز شرق المتوسط، لتكون تحالفاً اقتصادياً يهدف إلى تعزيز السلام والأمن والازدهار فيها، وتنظيم صناعة الغاز في المنطقة، ومن ثم تصديره لأوروبا، في محاولة لضرب الاقتصاد الروسي وخنقه، وتحرير الأسواق الأوروبية من الغاز الروسي تدريجياً. وقد أعربت عن رغبتها في الانضمام بصفة مراقب دائم لمنندى غاز شرق البحر المتوسط، وذلك خلال الاجتماع الوزاري الثالث للمندى، الذي عُقد في القاهرة، وتم قبول عضويتها في المنظمة بصفة مراقب دائم، مما عزز من الوجود الأمريكي في مجال الغاز في منطقة شرق المتوسط (عويضة، 2023، ص. 141-142).

كما دفعت الولايات المتحدة دول الاتحاد الأوروبي إلى رفع مستوى العلاقات الاقتصادية والتجارية مع مصر، التي تلعب دوراً كبيراً في توريد الغاز إليه، وبالتالي يمكن منحها حصة كبيرة من واردات الغاز الأوروبي المستقبلي. وبعلية فقد مهدت ودعمت الاتفاقيات الأخيرة المبرمة بين مصر واليونان وقبرص الطريق لإنشاء خط أنابيب جديدة تربط كل من اليونان وقبرص ومصر. وقامت شركة Eni الإيطالية بتوقيع اتفاقية اطارية مع الشركة المصرية القابضة للغازات الطبيعي "إيجاس" في عام 2022، لتقديم شحنات من الغاز الطبيعي المسال المصري لأوروبا، بتوجيه وتسهيلات من الولايات المتحدة (السعيد، 2023).

إن اكتشاف الغاز الطبيعي في حوض شرق البحر الأبيض المتوسط، دعا الولايات المتحدة الأمريكية إلى زيادة اهتمامها في هذه المنطقة، ولهذا تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى تحقيق هدفها في التحكم بأسعار النفط والغاز الطبيعي وتوزيعه، ومن ثم التحكم

بعصب اقتصاديات الدول الصناعية المنافسة للولايات المتحدة الأمريكية وعلى رأسهم روسيا، كما سعت الولايات المتحدة إلى تحقيق أقصى قدر ممكن من المكاسب، مع التقليل من المخاطر المرتبطة بتطوير الغاز الطبيعي في منطقة شرق المتوسط. وهذا ما ركزت عليه أول زيارة للرئيس الأمريكي السابق "جو بايدن" إلى منطقة الشرق الأوسط، وشرق المتوسط عام 2022، حيث حث على دفع دول المنطقة المنتجة للنفط والغاز لزيادة إنتاجها، من أجل خفض الأسعار في سبيل مواجهة النفوذ الروسي المتنامي في المنطقة (عبد العاطي، 2022، ص. 126). وتحقيق فائض كبير في كمية النفط والغاز، كما حصل في عام 2014، حينما نظمت الولايات المتحدة الأمريكية عملية اغراق أسواق النفط، بالتنسيق مع بعض دول منظمة أوبك، مما أدى إلى انخفاض أسعار النفط والغاز في السوق العالمية، وألحق بروسيا الكثير من الخسائر الاقتصادية (أبو النور، 2020، ص. 7).

كما وافق الكونغرس الأمريكي في كانون الأول 2019، على قانون "شراكة الأمن والغاز شرق البحر المتوسط"، والذي من شأنه أن يعزز دور "إسرائيل" كشريك استراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة شرق المتوسط على الصعيدين الاقتصادي والأمني. وقد نص القانون على جواز المساعدة الأمنية لقبرص واليونان، ورفع حظر الأسلحة عليهما. ويهدف هذا القانون إلى إنشاء مركز أمريكي للطاقة في المنطقة، ووضع خطة متكاملة لتدشين تعاون استراتيجي مع ثلاث دول رئيسية، هي اليونان وقبرص و"إسرائيل"، من أجل الدفاع عن مصالحها المشتركة في مواجهة تركيا. كما يهدف إلى التضييق على تركيا، فيما يتعلق باستكشاف حقول الغاز الطبيعي، إضافة إلى تعزيز التوسع الأمريكي، في مجالي الأمن والغاز في شرق البحر المتوسط، والحد من توسع النفوذ الروسي (عويضة، 2023، ص. 144-145؛ باكير، 2019، ص. 10).

كما قامت الولايات المتحدة الأمريكية في حزيران 2019، بإنشاء مركز أمريكي مختص بشؤون شرق المتوسط، يقوم بتقديم تقارير دورية إلى الكونغرس الأمريكي حول خطة عمل الشركات الأمريكية التي تستثمر في مجال الطاقة شرق المتوسط وتطوورها، وكذلك التسهيلات التي تمنحها الحكومة الأمريكية لها، بالإضافة إلى تقارير عن أنشطة الشركات التابعة للدول المنافسة لها (السيد، 2021، ص. 75). وحاولت جاهدة منع دخول قوى جديدة، أو شركات دولية متخصصة في مجال التنقيب عن مصادر الغاز في منطقة شرق المتوسط، والاستثمار فيه تتعارض مع مصالحها، وسياستها الخارجية (عويضة، 2023، ص. 199-200).

بناءً على ما تقدم فإن الولايات المتحدة الأمريكية قد زادت في حجم مشاركتها في مجال الغاز مع دول شرق المتوسط، بعد أن كانت هذه المشاركة سابقاً مقتصرة على محاولة دعم مشاريع، أو صفقات محدّدة، أو واسعة النطاق. فهي حالياً تتطلع إلى إعادة رسم العلاقات، وتطويرها مع دول المنطقة وفق رؤية جديدة، تختلف عن رؤيتها السابقة، حيث أصبحت الولايات المتحدة في الوقت الحالي تدمج ثروات النفط والغاز في دبلوماسيتها واستراتيجيتها، من خلال استراتيجية مُنظمة، تُعبر عن قدرتها على استخدام هذه الموارد لتحقيق أهدافها وسياستها، واستراتيجيتها الخارجية في منطقة الشرق الأوسط، وشرق المتوسط.

### الفرع الثاني: الاستراتيجية الأمنية والعسكرية الأمريكية في شرق المتوسط

إن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط عموماً، وشرق المتوسط بالأخص تأخذ دوافعاً تنطلق من مبادئ الواقعية الدفاعية، واستعراض القوة، وحصر التمدد الروسي في المنطقة، والحفاظ على أمن الطاقة، ولاسيما بعد الاكتشافات الأخيرة في شرق المتوسط، مع الرغبة في الهيمنة الاقتصادية وتأمين الممرات البحرية. فالولايات المتحدة الأمريكية تُعتبر من أكبر الدول المستوردة للطاقة



في العالم، إلى جانب الاتحاد الأوروبي والصين، وكانت قضية توفير مصادر الطاقة، وتأمين وصولها إحدى أهم ركائز السياسة الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية، وقد أخذت على عاتقها اعتبارات الهيمنة، واستخدام القوة العسكرية للوصول إلى موارد الطاقة (الصباغ، 2021، ص. 29).

إن الدافع الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة شرق المتوسط، يكمن في أهمية السيطرة على المنطقة في إطار تعزيز نفوذها، ودورها العالمي. وهي تدرك أن السيطرة على هذه المنطقة يرتبط باستراتيجيتها في تحقيق وجود دائم لها، وتوسيع نفوذها في المنطقة. فمنطقة شرق المتوسط تُعد من المناطق الحيوية عالمياً، بسبب الموقع الجغرافي واكتشافات الطاقة (بلخير، 2024، ص. 9)، والتي تعد من أهم مفاتيح السيادة العالمية، وبسيطرتها على هذه المنطقة ستمتلك وسيلة ضغط على الدول المنافسة لها، وتتيح لها التأثير بشكل أكثر في السياسة العالمية، ويحد من نفوذ أي دولة تتطلع لأن يكون لها دوراً سياسياً إقليمياً، أو دولياً على تعارض مع السياسة، والدور الأمريكي (اللويزي، 2022، ص. 91). فضلاً عن أن ذلك يساهم في انشاء تحالفات اقتصادية، وسياسية في المنطقة يحقق اندماجاً أكثر ما بين الدول العربية في منطقة الشرق الأوسط و"إسرائيل"، ويزيد من اتفاقيات التطبيع فيما بينها، تحت مظلة الولايات المتحدة الأمريكية، في سبيل تحقيق مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي تطمح إليه (عويضة، 2023، ص. 190).

إن التواجد العسكري الروسي في المنطقة له مكانة متقدمة في إدراك صناع القرار الأمريكي، فيما يتعلق بالتفوق العسكري في منطقة شرق المتوسط. كما تدرك الولايات المتحدة الأمريكية بأن روسيا والصين، تسعيان إلى التفوق العسكري في المنطقة بكل عزيمة وإصرار، ولذلك تحاول المحافظة على تفوقها، والحد من خطر روسيا في العالم، ولاسيما في منطقة شرق المتوسط (بكر، 2018، ص. 105-106). وفي سبيل ذلك فقد قدم الجنرال "روبرت بي أشلي جونيور" Robert P. Ashley Jr مدير وكالة الاستخبارات الأمريكية عام 2018، عرضاً مهماً أمام البنتاغون حول التهديدات الكبرى التي تواجه الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تتمثل بتطوير روسيا، والصين لأسلحة دقيقة، وفناكة. وقد أشار إلى "أن هنالك تهديداً واضحاً للمصالح الأمريكية لا ينبغي السكوت عنه، إذ من شأنه أن يخل بالتوازن الاستراتيجي في العالم، ولذلك يتوجب على الولايات المتحدة الأمريكية المحافظة على تفوقها الشامل، وإلى ردع منافسيها، لتحقيق مصالحها، وتقليل مصالح منافسيها في العالم، وفي منطقة شرق المتوسط" (السيد، 2018، ص. 10-11).

لا شك أن أحد الدوافع المهمة للولايات المتحدة الأمريكية في التنافس في الكثير من المناطق، وبالأخص في منطقة شرق المتوسط، هو السيطرة على المخزون الهائل من الطاقة، ولو باستخدام القوة العسكرية، أو التهديد بها. فغنى هذه المنطقة بالثروات الطبيعية، والنفط والغاز الطبيعي، جعل منها ساحة واسعة للتنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا (محمد وأحمد، 2020، ص. 188). ولإحكام السيطرة على هذه المنطقة، ومواردها تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى مواجهة، ومحاولة استبعاد النفوذ الروسي والإيراني، والصيني من الاستفادة من هذه الثروات، وخصوصاً الغاز الطبيعي، ومحاولة استقطاب الدول الإقليمية في شرق المتوسط، كمصر واليونان وقبرص، والمساهمة في فتح آفاق التعاون بين هذه الدول، وبين الاتحاد الأوروبي و"إسرائيل"، كما هو الحال في مساهمتها في تأسيس منظمة غاز شرق البحر المتوسط (عويضة، 2023، ص. 191-193).

تدرك الولايات المتحدة الأمريكية الأهمية الجيوبوليتيكية، والاستراتيجية لمنطقة شرق المتوسط، ولذلك فقد سعت إلى إيجاد قواعد عسكرية فيها، حماية لمصالحها، ولاسيما مصالحها في مجال الطاقة في حال تهديدها من أية قوة معادية لها، أو لحلفائها من الدول الأوروبية، أو "إسرائيل". كما قامت بإبرام اتفاقيات تعاون عسكري، وأمني مع أغلب دول المنطقة، فضلاً عن السماح لها باستخدام



المجال البحري، والأجواء الإقليمية لأغلب دول المنطقة، والتخزين المسبق للأسلحة فيها (مهلهل، 2016، ص 343). وهي من خلال ذلك فإنَّ استراتيجيتها تركز على تحقيق تفوق في النفوذ العسكري، وتحقيق ضرباتٍ استباقيةٍ للدول المنافسة لها، كما تضمن من خلال ذلك المراقبة الدائمة للممرات البحرية الحيوية في البحر المتوسط، وتعزيز القدرات الاستطلاعية، والهجومية الأمريكية، وإقامة شبكة قواعد عسكرية في دول أوروبا الشرقية، تمهيداً للهيمنة على البحر المتوسط، وبالذات شرق المتوسط نظراً لأهميتها (بكر، 2018، ص. 105).

تحاول الولايات المتحدة الأمريكية من خلال توسيع نفوذها في شرق المتوسط، تحجيم أدوار القوى التي من الممكن أن تشكل عائقاً لها، للهيمنة على منطقة شرق المتوسط، مثل روسيا وإيران، من خلال بعض الدول والجماعات المسلحة الموالية لها، وصياغة تشكيل نظام الأمن الدولي بما يتلاءم مع مصالحها، ومبادئها. ومحاولتها إقامة خطوط دفاعية أمريكية متقدمة في المناطق المتاخمة لروسيا، إذ تشكل تلك الخطوط نقاط استراتيجية للهجوم، أو لصدِّ هجومٍ روسيٍ محتمل ضدَّ المصالح الأمريكية، وسعت الولايات المتحدة الأمريكية على حماية أمن "إسرائيل" في منطقة شرق المتوسط، والعمل على تطوير التحالفين السياسي والأمني، وهو أحد الدوافع المهمة في بسط النفوذ في المنطقة (محمد وأحمد، 2020، ص. 190؛ عويضة، 2023، ص. 68).

تري الولايات المتحدة الأمريكية أنَّ التواجد في منطقة شرق المتوسط، يحقق ضمان حرية الملاحة في مياهها، وحماية المنشآت النفطية هناك، ولذلك فهي تحاول المحافظة على وجودها العسكري، وعلى تحالفاتها العسكرية مع العديد من دول المنطقة، بما يضمن لها تطوير، ومواجهة التمدد الروسي فيها (الجميل، 2016، ص. 97).

وقد أكّدت استراتيجية الأمن القومي الأمريكي التي أصدرها الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" عام 2017، توجهات السياسة الأمريكية عامة، وباتجاه روسيا بشكل خاص. إذ أشارت الوثيقة أنَّ دور روسيا الدولي، يمثل تهديداً للولايات المتحدة الأمريكية، كما عكست حجم المخاوف الأمريكية إزاء العودة الروسية، التي تحاول بناء نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب، وحلحلة نظام أحادي القطبية، التي تتربع على هرمه الولايات المتحدة الأمريكية (الشيخ، 2020، ص. 26؛ أبو النور، 2017).

لقد أعاد الرئيس "دونالد ترامب" التأكيد على ذلك في أول خطاب له أمام "الكونغرس" الأمريكي عام 2018، إذ اعتبر أنَّ روسيا تمثل التهديد الأكبر للمصالح والقيم الأمريكية (الشيخ، 2020، ص. 26). وأعادت الولايات المتحدة الأمريكية التأكيد على ذلك من خلال وثيقة الأمن القومي الأمريكي لعام 2022، التي ركزت على استراتيجية وسياسية احتواء "العدو الروسي". ولأجل ذلك كانت قد قامت بإنشاء القواعد العسكرية ونقاط المراقبة في تركيا، كقاعدة "أنجريك"، وإنشاء أربع قواعد ومهابط طائرات جوية أمريكية في العراق، أبرزها قاعدة عين الأسد وقاعدة التاجي. ناهيك عن استخدام القوات الجوية الأمريكية لقاعدة "أكروتيري" البريطانية في قبرص، والاحتفاظ بالتواجد العسكري الأمريكي في قبرص، لتكتمل بذلك استراتيجية التمدد والنفوذ الأمريكي في سبيل الهيمنة على منطقة شرق المتوسط، وتقليص، ومواجهة التمدد، والنفوذ الروسي فيها. فضلاً عن الاتفاقية الأمنية "الإسرائيلية" الأمريكية، وتحويل "إسرائيل" بموجبها إلى أكبر قاعدة أمريكية في المنطقة، وكذلك في عام 2024، بطرح مشروع لتشييد ميناء في غزة، الذي يزيد من النفوذ، والتواجد العسكري الأمريكي.

إنَّ دعم دور الأسطول الحربي السادس الأمريكي في البحر المتوسط، يأتي في مقدمة الاستراتيجية التوسعية الأمريكية في شرق المتوسط، إلى جانب غناها بالموارد الطبيعية (الصباغ، 2021، ص. 36). فالولايات المتحدة الأمريكية تعتبر أنَّ من أهم الدوافع، التي

تهتم بها وتسعى للتفاعل معها، هو التهديد الروسي والصيني لمصالحها في منطقة الشرق الأوسط، وشرق المتوسط، مما يُحتم عليها مواجهة القوة العسكرية الروسية، والقوة الاقتصادية الصينية (بلخير، 2024، ص. 13-14؛ بللوشة وبوشنافه، 2023، ص. 160-163).

تسعى الولايات المتحدة الأمريكية من خلال نفوذها في شرق المتوسط، إلى إعادة بناء النظام العالمي وفق سياسة مغايرة للسياسة الروسية، بحيث لا يقتصر ذلك على منطقة شرق المتوسط، بل يشمل جميع قارات العالم. وتعتمد في تنفيذ هذا التوجه على كل الوسائل العسكرية والسياسية والاقتصادية، فهي لا تتوانى عن استخدام القوة العسكرية لتحقيق أهدافها، والحفاظ على استمرارها على قمة هرم النظام العالمي، وترسيخ حاجة حلفائها إلى الغطاء الأمني والاقتصادي، وتحذر خصومها من خطر التجاوز على مصالحها، إذ تعمل جاهدة على استنزاف قدرات الدول المنافسة لها، وخاصة روسيا، وزجها في حروب طويلة الأمد كالحرب الروسية الأوكرانية، والانفاق العسكري الروسي خلال الحرب في سورية.

لقد تجسدت استراتيجية النفوذ الأمريكي في شرق المتوسط، والشرق الأوسط في عام 2022، خلال قمة "جدة" للأمن والتنمية، حيث أشار الرئيس الأمريكي السابق "جو بايدن" إلى أنّ الولايات المتحدة الأمريكية لن تترك فراغاً في المنطقة، لتأتي روسيا فتملأه، وتسيطر عليه. كما تسعى مع حلفائها الأوروبيين إلى عزل روسيا دولياً (عبد العاطي، 2022، ص. 126). وقد أدركت الولايات المتحدة الأمريكية مخاطر هذا التوسع، والتنامي في النفوذ الروسي، لذا سعت لفتح آفاق التعاون الأمني والعسكري مع دول المنطقة، وتحقيق سياسة ردع أمنية وعسكرية لها، وللخاصرة الجنوبية لحلف شمال الأطلسي، مع إمكانية استخدامها في مواجهة التهديدات الروسية خلال الأزمات الدولية (بلخير، 2024، ص. 13-15).

لا شك أنّ الولايات المتحدة الأمريكية أبدت اهتماماً كبيراً في غاز شرق المتوسط، مما ساعد ذلك على السعي لتوسع نفوذها السياسي والعسكري من بوابة حليفاتها، وشريكاتها الاستراتيجية في المنطقة "إسرائيل". فالاستراتيجية الأمريكية "الإسرائيلية" حول غاز شرق المتوسط حاضرة بقوة، وتبلور ذلك خلال تعزيز وتنمية قدرات "إسرائيل" وإمكاناتها السياسية، الاقتصادية والتجارية، ودعمها لحل الصراعات والنزاعات مع دول الجوار، لتمكينها من السيطرة على مصادر حقول الغاز الطبيعي والتحكم فيها. ونظراً إلى ما يكتسبه الغاز الطبيعي من أهمية كبيرة، في الرؤية الاستراتيجية الأميركية و"الإسرائيلية"، فإنّ الولايات المتحدة الأمريكية تعمل على أن تكون "إسرائيل" الركيزة، والقوة الاقتصادية الأبرز في المنطقة، من خلال سيطرتها على أكبر قدر ممكن من مصادر الغاز في المنطقة، وامتلاكها، الأمر الذي يعطيها عمقاً استراتيجياً كبيراً في منطقة شرق المتوسط، والذي من خلاله تحاول الولايات المتحدة الأمريكية، تحديد استراتيجيتها في المنطقة، وفقاً لما يخدم، ويتفق مع سياستها على المستويين الإقليمي والعالمي (عويضة، 2023، ص. 134-136).

يساهم التواجد العسكري الأمريكي في شرق المتوسط، في حماية أمن "إسرائيل"، في ظل توسيع عمليات التنقيب، والأنشطة البحرية "الإسرائيلية" شرق المتوسط، التي تتزامن مع التهديدات الأمنية لها من قبل حزب الله اللبناني، ومن حركة حماس (بللوشة وبوشنافه، 2023، ص. 154؛ بكر، 2018، ص. 105). وعليه فقد كان هناك توجهاً أميركياً نحو تقديم المساعدة والمشورة لـ "إسرائيل"، حيث اشترت الأخيرة أربعة طرادات حربية، واستلمتها في عام 2020، وطلبت استخدام ثماني طائرات هليكوبتر من طراز "Sea Hawk" الأمريكية، القادرة على الهبوط على متن أي فرقاطة، كونها تؤدي خدمات عسكرية نوعية، يستعان بها من أجل حراسة حقول الغاز في شرق المتوسط، وحمايتها، وكذلك في المناطق الأخرى المعرضة للتهديد الإقليمي (عويضة، 2023، ص. 151).

تجسيداََ لذلك فقد وقَّع الرئيس الأمريكي السابق "جو بايدن" أثناء زيارته لـ"إسرائيل" عام 2022، اتفاقاً مشتركاً مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" السابق "يائير لابيد" أطلق عليه اعلان القدس، والذي يهدف إلى إدماج "تل أبيب" في المنطقة، وتمكينها من التوسع، وممارسة أدوار متقدمة في مواجهة التهديدات المحيطة بها، حيث ضمنت الولايات المتحدة الأمريكية بهذا الاتفاق تعهداً بالتزامها التام بأمن "إسرائيل"، والتزامها بمكافحة جميع المحاولات الهادفة لمقاطعتها، أو نزع الشرعية عنها (فهيمى، 2022، ص. 130). وهذا ما ظهر جلياً من خلال الدعم الأمريكي لها، خلال تجدد النزاع بين حركة حماس الفلسطينية، و"إسرائيل" في ظل عملية طوفان الأقصى في 7 تشرين الأول 2023، وما نتج عن ذلك من محاولة لاحتلال غزة وتدميرها.

### الخاتمة:

لقد أظهرت هذه الدراسة أنَّ منطقة شرق المتوسط لم تعد مجرد فضاء جغرافي محصور بمصالح الدول المطلة عليه، بل تحولت إلى بؤرة استراتيجية للصراع الدولي، خصوصاً بين الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية في سياق إعادة تشكيل موازين القوى العالمية من بوابة الطاقة. وقد أبرزت اكتشافات الغاز الطبيعي في هذه المنطقة بعداً جيواقتصادياً، وجيوسياسياً بالغ الأهمية، مما جعلها محط أطماع وتنافس بين القوى الكبرى، لاسيما في ظل تزايد الحاجة إلى تنويع مصادر الطاقة، وتقليص الاعتماد الأوروبي على الغاز الروسي.

لقد سعت الولايات المتحدة إلى تعزيز تحالفاتها الإقليمية من خلال دعم منتدى غاز شرق المتوسط، وتطوير شراكات مع دول كـ"إسرائيل" ومصر واليونان وقبرص، بهدف تأمين بدائل استراتيجية للغاز الروسي باتجاه أوروبا. في المقابل، حاولت روسيا الحفاظ على موقعها كمصدر رئيسي للطاقة من خلال إعاقة مشاريع التصدير البديلة، وتوسيع نفوذها في دول مثل سورية، بما يضمن لها موطئ قدم مستدام في المنطقة.

وأظهرت الدراسة أنَّ هذا التنافس الدولي لم يكن بمنأى عن تأثيره المباشر على سيادة الدول المعنية، إذ تداخلت المصالح الاقتصادية مع الحسابات الجيوسياسية، ما دفع ببعض الدول إلى اتخاذ قرارات خاضعة لضغوط خارجية، الأمر الذي يهدد استقلالية القرار السيادي، ويزيد من هشاشة التوازنات الإقليمية. وعليه، فإن تحقيق أمن الطاقة لدول شرق المتوسط يقتضي بناء منظومة تعاون إقليمي فعالة، تقوم على احترام السيادة الوطنية، وحل النزاعات البحريّة عبر الوسائل السلمية، والابتعاد عن منطق الاستقطاب بين المحاور الدولية، بما يضمن الاستفادة المثلى من الثروات الطبيعية دون المساس بالمصالح العليا للدول والشعوب.

### النتائج:

- 1- تحول منطقة شرق المتوسط إلى ساحة صراع جيوسياسي، حيث أصبحت منطقة شرق المتوسط محوراً للتنافس بين القوى الكبرى، خصوصاً الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية، بسبب اكتشافات الغاز الضخمة التي تحمل أبعاداً اقتصادية واستراتيجية تؤثر على أمن الطاقة العالمي.
- 2- إنَّ غاز شرق المتوسط أصبح أداة للنفوذ الإقليمي والدولي. إذ تسعى الولايات المتحدة إلى دعم تحالفات إقليمية (مثل منتدى غاز شرق المتوسط) لمواجهة النفوذ الروسي في مجال الطاقة، بينما تحاول روسيا الحفاظ على دورها كمصدر رئيسي للغاز لأوروبا، وتعمل على عرقلة بدائل الغاز القادمة من شرق المتوسط.

- 3- استغلال النزاعات السياسية لتعزيز النفوذ، فقد وظفت كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية النزاعات الإقليمية (مثل الخلافات بين تركيا وقبرص، أو بين "إسرائيل" ولبنان) لتعزيز تموضعها العسكري والسياسي في المنطقة.
- 4- إن التنافس على الغاز أدى إلى تدخلات خارجية أثرت على قرارات الدول المعنية، وأضعفت في بعض الأحيان من استقلالية سياساتها الطاقية والسيادية.
- 5- إن الاتحاد الأوروبي يلعب دوراً غير مباشر في هذا التنافس، حيث يمثل الغاز الشرقي بديلاً استراتيجياً للغاز الروسي، ما يدفعه لدعم المبادرات الأمريكية، في مقابل سعي روسيا للحفاظ على اعتماد أوروبي طويل الأمد على صادراتها الطاقية.

#### التوصيات:

- 1- تعزيز التعاون الإقليمي لاستثمار غاز شرق المتوسط بعيداً عن الاستقطاب الدولي.
- 2- تنويع الشراكات الدولية لضمان عدم التحكم بالقرار السيادي للدول التي تمتلك هذه الثروات.
- 3- دعم المبادرات الدبلوماسية لحل النزاعات المتعلقة بالنفط والغاز.

#### قائمة المصادر والمراجع:

##### أولاً: المراجع العربية

- أبو النور، م. (2020). محرك المواجهة مع الغرب: قدرات وأعباء الاقتصاد الروسي، مجلة السياسة الدولية، ملحق تحولات استراتيجية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، المجلد 55، العدد 219، ص 5-8.
- أبو النور، م. (19 كانون الأول 2017). استراتيجية المحاور الأربعة: الرئيس الأمريكي يعلن خطة جديدة للأمن القومي، صحيفة اليوم السابع، <https://e9rp.short.gy/D2XMfu>
- أحمد، إ. (حزيران 2016). جيوبوليتيك روسيا وسياساتها الخارجية: استمرارية بلا انقطاع، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، سورية. <https://idraksy.net/wp-content/uploads/2016/06/Russia-Geopolitics-Foreign-Politics-1.pdf>
- الجرباوي، ع. (4 نيسان 2023). قراءة في وثيقة "عقيدة السياسة الخارجية الروسية" 2023، جريدة الأيام، <https://e9rp.short.gy/HeZqwt>
- الجميلي، ص. (2016). صراع الدول الكبرى للهيمنة على النظام العالمي، دار المنهل اللبناني، بيروت.
- الخرزجي، ح. (أيلول 2021). التنافس على موارد الطاقة في شرق المتوسط "سوريا نموذجاً"، مجلة إكليل للدراسات الإنسانية، الجمعية العراقية العلمية للمخطوطات، بغداد، العدد 7، ص 515-555.
- السعيد، أ. (2 فبراير 2023)، مصر عززت صادرات الغاز لأوروبا في 2022 فهل تواصل؟ صحيفة الشرق الأوسط، منشور على الرابط التالي: <https://e9rp.short.gy/S5CeQH>

- السعيد، ك. (2024). روسيا الاتحادية واستعادة مكانتها الريادية في النظام الدولي، ط1، دار الورشة الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد.
- الشيخ، ن. (2018). الاستراتيجية الصامتة: ركائز القوة الذكية في السياسة الروسية، مجلة السياسة الدولية، ملحق تحولات استراتيجية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، المجلد 53، العدد 212، ص 13.
- الدسوقي، أ. (ربيع 2015). رؤية استراتيجية: فراغ القوة والصراع على النفوذ في الشرق الأوسط، مجلة حمورابي، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، العدد 14، السنة 4، ص 4-19.
- الصباغ، أ. (2021). تحديات السيطرة على مكامن الغاز الطبيعي: خريطة الصراع بشرق المتوسط، ورقة سياسية 48، مركز الفكر للدراسات الاستراتيجية، إسطنبول.
- السلامي، س. (2019). كسر الحصار: الصواريخ "الفرط صوتية" والحفاظ على قدرة الردع الروسية، مجلة السياسة الدولية، ملحق تحولات استراتيجية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، المجلد 55، العدد 218، ص 13-18.
- السيد، د. (2021). الترتيبات الاستراتيجية والأمنية لمنظمة شرق المتوسط، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، المجلد 56، العدد 223، ص 74-79.
- السيد، د. (2018). هاجس التفوق: السعي الأمريكي لاحتواء خطر الصواريخ فائقة السرعة، مجلة السياسة الدولية، ملحق تحولات استراتيجية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، المجلد 54، العدد 218، ص 7-12.
- الشيخ، ن. (2020). الاستجابة المرنة: موسكو في المعادلات الإقليمية، مجلة السياسة الدولية، ملحق تحولات استراتيجية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، المجلد 55، العدد 219، ص 25-28.
- اللويزي، أ. (2022). رهانات أمن الطاقة في منطقة الشرق الأوسط، ط 1، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان.
- اليونان توقع عقداً مع إكسون موبيل وتوتال للتنقيب عن الغاز. (7 حزيران 2019)، صحيفة الشرق الأوسط.  
<https://e9rp.short.gy/x2oc5X>
- باكير، ع. (تشرين الثاني 2019). اللعبة الكبرى: جيوبوليتيك التنافس على الغاز شرق المتوسط، منتدى السياسات العربية.  
<file:///C:/Users/User/Downloads/65313504.pdf>
- بكر، ن. (2018). استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في شرق المتوسط، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، المجلد 53، العدد 213، ص 104-106.

بلخير، آ. (كانون الأول 2024). التواجد العسكري الأجنبي في شرق المتوسط، مركز المتوسط للدراسات الاستراتيجية، لندن، المملكة المتحدة. [/https://mediterraneancss.uk/2023/12/14/foreign-\\_military-\\_presence](https://mediterraneancss.uk/2023/12/14/foreign-_military-_presence)

بلموهوب، ح. وبلعربي، ع. (كانون الأول 2022). أثر اكتشافات حقول الغاز على معادلة التوازن الإقليمي والاستراتيجي في شرق البحر الأبيض المتوسط، المتوسط، مجلة أبحاث قانونية وسياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة جيجل، الجزائر، المجلد 7، العدد 2، ص 122-136.

بللوشة، أ. وبوشنافة، ش. (2023). التدخل العسكري الروسي - الأمريكي في سورية: دراسة الأبعاد والمظاهر، مجلة مدارات سياسية، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر، المجلد 7، العدد 1، ص 143-170.

دوغين، أ. (2004). أسس الجيوبوليتيكا: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، ترجمة: حاتم، عماد. ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت. رابح، ز. (2023). ثنائية الطاقة والغذاء العالمي في حسابات التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، مخبر الأمن الإنساني، جامعة باتنة 1، الجزائر، مجلد 8، العدد 1، ص 306-322.

زيدان، ناصر (2015). دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.

سعد الدين، ن. (2017). عبئ الانكشاف: إدارة فشل الدولة السورية بين مراوغات الحسم والتسوية، مجلة سياسات دولية، ملحق تحولات استراتيجية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، المجلد 52، العدد 208، ص 19-24.

سلمي، ج. (كانون الثاني 2004). تركيا والتحول لمركز توزيع طاقة: الواقع والآفاق، ورقة اقتصادية، مركز المتوسط للدراسات الاستراتيجية. [/https://mediterraneancss.uk/2024/01/08/turkiye-\\_energy-\\_distribution-\\_center](https://mediterraneancss.uk/2024/01/08/turkiye-_energy-_distribution-_center)

سيد، ز. (2021). الأبعاد الجيوبوليتيكية لغاز شرق المتوسط، زينب عبد العال سيد، الأبعاد الجيوبوليتيكية لغاز شرق المتوسط، مجلة الآداب، جامعة بني سويف، مصر، عدد خاص، مجلد 22، ص 401-530.

شكراني، أ. وآخرون. (2024). جيوبوليتيك حوض المتوسط "ترسيم الحدود البحرية وقضايا السلام والأمن الدوليين": مستقبل الاستراتيجية الروسية التركية في شرق البحر المتوسط بين التنافس الجيوبوليتيكي والتعاون الاقتصادي"، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

شيفكايا، ب. (فبراير 2026). روسيا في الشرق الأوسط: الدوافع-الآثار-الأمال، معهد واشنطن، ترجمة: مركز إدراك للدراسات والاستشارات، سورية (آذار 2016). [/https://idraksy.net/russia-in-middel-east](https://idraksy.net/russia-in-middel-east)

طاهر، أ. (2017). دوافع الوجود الروسي ومحدداته في مياه المتوسط، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، المجلد 53، العدد 207، ص 132-135.



- عبد الرزاق، ب. (2021). التنافس الأمريكي الروسي في ظل الأزمة السورية: الأهداف والمظاهر، مجلة الناقد للدراسات السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، الجزائر، المجلد 5، العدد 2، ص 252-273.
- عبد العاطي، ع. (2022). مكاسب وخسائر الشرق الأوسط بعد نصف عام على الأزمة الأوكرانية، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، المجلد 57، العدد 230، ص 126-127.
- عبد الغفار، م. (2003). فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية: دراسة نقدية وتحليلية، دار هومة، الجزائر.
- عبد الفتاح، ف. والزويني، ع. (2012). السياسة الخارجية الأمريكية حيال الخليج العربي بعد عام 2003، ط1، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد.
- عبد الله، ح. ومرعي، م. (2014). أهمية منطقة بحر قزوين في العلاقات الروسية الإيرانية، مجلة آداب الفراهيدي، كلية الآداب، جامعة تكريت، العراق، العدد 19، ص 237-314.
- علي، م. (تموز 2018). صراع الطاقة وإعادة تشكيل التحالفات العالمية، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، المجلد 53، العدد 213، ص 26-39.
- عويضة، ش. (2023). استراتيجية الغاز الأمريكية الإسرائيلية في شرق المتوسط، ط1، سلسلة أطروحات الدكتوراه، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت.
- عويضة، ش. (2019). استغلال الغاز الطبيعي في حوض شرق البحر المتوسط وعلاقته بالنفوذ الإسرائيلي في المنطقة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت.
- غايرلي، فريد. (12 كانون الأول 2016). روسيا تشتري حصة في أكبر حقول غاز مصري في المتوسط، موقع RT بالعربية. <https://goo.gl/pN3nAj>
- فهمي، ط. (2022). زيارة جو بايدن للشرق الأوسط: القضايا والارتدادات المحتملة، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، المجلد 57، العدد 230، ص 128-133.
- مطر، إ. واللويزي، أ. (2018). الصراع الدولي في منطقة الشرق الأوسط وأثره على أمن الطاقة، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية، الجامعة العراقية، بغداد، العدد 7، ص 499-528.
- محمد، ح. وأحمد، م. (2020). الغاز الطبيعي جيوبوليتيك الصراعات القادمة، ط 1، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

مهلهل، ا. (2016). السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بعد عام 2001، المجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، بغداد، المجلد 2016، العدد 31-32، ص 337-356.

#### ثانياً: المراجع الأجنبية

Eric, T. & Sarah, V. (March 2015). Gas Discoveries in The Eastern Mediterranean: Implications for Regional Maritime Security, The German Marshall fund of the United States, East Mediterranean Energy Program.

Mariaeugenia, B. (20 May 2019). A New Cooperation for Energy Security: The U.S. Strategy in the Eastern Mediterranean, Vocal Europe. <https://bit.ly/41JP9yt>

Stergiou, A. (2017). Russia's Energy & Defense Strategy in the Eastern Mediterranean, Economic World, Vol. 5, No. 2, pp. 101-119.

Stylianios, S. (4 February 2020). Greating norms around the Eastern Mediterranean Energy Resources as a necessary means of security, European Security, Vol. 29, pp.

Wainer, D. (21 August 2016). U.S. Vision for Mideast Stability Runs Through Gas Pipelines, U.S. Vision for Mideast Stability Runs Through Gas Pipelines -Bloomberg. <https://e9rp.short.gy/8J8ziK>

## “American- Russian Competition Over Eastern Mediterranean Gas”

**Researcher:**

**Hasan Yaseen Al Mohamad**

Department of Public International Law/ Faculty of Law and Political Science/ Beirut Arab University.

### ABSTRACT:

The Eastern Mediterranean has become a growing arena for geopolitical competition between the United States and Russia, driven by major natural gas discoveries in the waters of countries such as Egypt, Israel, and Cyprus. This competition goes beyond economic interests to encompass broader strategic stakes related to influencing energy corridors and regional alliances.

The United States seeks to enhance its influence in the Eastern Mediterranean by supporting regional alliances such as the East Mediterranean Gas Forum and providing diplomatic and military support to its allies in the region. It also promotes alternative gas export projects to Europe to reduce Europe's dependence on Russian gas. Russia, in contrast, seeks to maintain its dominance as a major energy source to Europe and views Europe's attempts to diversify its sources as a threat to its geopolitical position. Therefore, Russia is closely monitoring developments in the Eastern Mediterranean and seeking to strengthen its relations with Turkey, Syria, and Lebanon, using diplomatic and military tools to secure a strategic foothold in the region. Accordingly, this study aims to highlight the role of natural gas discoveries in the Eastern Mediterranean region in the US-Russian competition over these resources, their respective strategies toward Eastern Mediterranean gas, the role of these resources in achieving energy security, and their contribution to expanding US-Russian military and political influence in the region. It also examines how energy resources have become a central factor in reshaping regional and international power balances and shaping the new world order.

This study, using an analytical approach, examines the strategic motives and objectives of both the United States and Russia in competing over Eastern Mediterranean gas, the role of Eastern Mediterranean gas in expanding each party's influence in the region, and its role in reshaping the new world order.

The study concludes that gas discoveries in the Eastern Mediterranean have transformed it into an arena of geopolitical and economic conflict between international and regional powers, led by the United States and the Russian Federation. This competition is not limited to purely economic considerations, but extends to deeper dimensions related to geopolitical influence, international energy security, and the formation of new regional alliances that impact the sovereignty of states and the long-term stability of the region.

**Keywords:** Eastern Mediterranean gas, Energy security, American & Russian strategy.